اسم الكتاب: هيام وثقافة تصنع رجلا في قمة الافاق

اسم الكاتب: عبدالله الفاعوري

نـوع العمل: مجموعة قصصية

تنسيق داخلي: سهى الأعرج

الإيداع الدولي: 978-9923-768-29-7

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
الفاعوري، عبدالله

هيام وثقافة تصنع رجلا في قمة الافاق / عبدالله الفاعوري – عمان:

دار ابن رشيق للنشر والتوزيع، 2021
الأردن – عمان
ر.أ: 2021/9/5410
الواصفات: القصص العربي/ الأدب العربي/ العصر الحديث
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

جوال: 00962797782465
E-mail ahmadalsmadi26@gmail.com

لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

هيام وثقافة تصنع رجلًا في قمّة الإفاقة

تأليف

عبدالله حسان الفاعوري

نبذة عن حياة المؤلف

هو المهندس عبدالله حسان سالم الفاعوري ولد في مدينة عمان في الثالث عشر من شهر تموز في عام 1996 وهو من مدينة السلط، بدأ حياته الابتدائية في مدرسة عين الباشا واستمر فيها حتى المرحلة الثانوية مدة اثنتا عشرة عاما، كان متفوقًا على زملائه الطلبة وتخرج منها حاصلًا على شهادة الثانوية العامة الفرع العلمي محرزًا المركز الأول على مدرسته في عام 2014م.

ثم أكمل دراسته الجامعية في جامعة البلقاء التطبيقية، كلية الهندسة التكنولوجية (البوليتكنك) ثم تخرج منها في عام 2018 م بترتيب الثالث على دفعته مستمرًا في مسيرة التفوق العلمي. ثم عمل في مهنة التدريس في وزارة التربية والتعليم لمدة ستة أشهر في

المدارس الصناعية لمرحلة التوجيهي ثم انتقل الى وزارة الأشغال بعدها بعقد لمدة سنة.

عمل كمهندس مقيم ومصمم في مجالات الهندسة في مستشفى السلط الجديد، الآن يعمل في شركة الدليل للمقاولات الإنشائية والكهروميكانيكية كمهندس موقع تنفيذي.

بدأ شغفه في الكتابة منذ الصغر، كان محبًا للشعر الجاهلي الغزلي وخاصة لشعر عنترة بن شداد وأيضًا محبًّا للسياسة والتاريخ العربي والإسلامي؛ فكان قارئًا في هذه المجالات قرأ الكثير من كتب التاريخ والسياسة، فدفعه هذا الحب لينطلق في ميدان الكتابة الذي بدأ فيه في جريدة الدستور المرموقة في أيار عام 2020 م ليكتب عن أبرز القضايا، التي كانت تعاني منها الأردن في تلك الفترة وهي مشكلة التعلم عن بعد في زمن الكورونا، فنال مقاله استحسان الجميع لينطلق

بعدها ويستمر في الكتابة في أبرز القضايا التي تهم المجتمع.

مقدمة

يتحدث الكاتب في هذا الكتاب عن قصة عشق غزلية، افتراضية افتتح بها هذا الكتاب؛ لجذب القارئ، وإضفاء حيوية على المحتوى، يصور فيها الكاتب حياة الطالب في الجامعات العربية وما يرافقها من معاناة في الجوانب المادية والنفسية والأسرية والاجتماعية والعاطفية عدا عن الجمود الفكري، الذي تعاني منه جامعاتنا العربية؛ ما يقود إلى قتل روح الإبداع عند الشباب العربي ووأد أحلامهم وتسربلها الرياح العاتية.

وقد تحدث الكاتب فيها أيضًا عن الفرق بين الجامعات العربية في فترة الخمسينيات، والستينيات من القرن التاسع عشر كالجامعة الأمريكية في بيروت والجامع الأزهر وجامعات بغداد، والجامعات في الوقت الراهن، والتباين الكبير بين مخرجات الجامعات في كلتا المرحلتين؛ ثقافيًّا وتقنيًّا ومهنيًّا، فنلاحظ أنه مع التقدم

والتطور، تتجه مخرجات التعليم للحضيض في أوطاننا العربية.

ويتطرق الكاتب الى أهمية التكامل بين الجانبين الثقافي والعاطفي الصادق والتي كانت أبرز سمات مخرجات التعليم في عصور الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، والتي كانت سببًا في إخراج أصحاب المبادئ، والنضج والفكر والمسؤولية في تلك الفترة ويختتم الكاتب عبدالله الفاعوري هذه الرواية بتقديم الحلول التي من شأنها أن تساعد الجامعات والدول العربية في استعادة بريقها المفقود، وتعينها على اللحاق بركب الدول المتقدمة تقنيًّا وعلميًّا؛ مما يساهم في تطوير وعودة المجتمعات العربية قاطبة إلى الوجود؛ لأن التعليم هو أهم مقومات الوجود، وهو مهد الحضارات وبغيره لن تقوم الأمم.

عشق صادق ضائع

الرابع عشر من ديسمبر الساعة الثانية عشرة ليلًا، وقديمًا قالوا: (في ديسمبر تنتهي الأحلام). انتهى حلمي، انتهى عشقي؛ ذلك العشق الذي دام سنين طوال، كانت هذه السنوات سنوات عجاف، جافة المشاعر، سنوات قحط أهلكت الحرث والنسل، وأذابت مشاعري، سلكت كل الطرق لأروي عشقي الذي ملأ قلبي عطفًا وحنانًا، آمالًا وأحلامًا، هذا العشق الذي ربطني بأغلى النساء، تلك التي خطفت قلبي من أول نظرة وتفردت عن نساء الكون بالجمال والشموخ والكبرياء.

كنت كلما أردت تذكرها استحضر شعر عنترة القائل:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كـبارق ثغـرك المـتبسم

ويا لعمري على عشق توشح باللون الجاهلي مجبولًا على الوفاء!

بدأت الحكاية العظيمة في إحدى الجامعات العربية؛ التي طالما رفدت الأمة العربية بأيقونات الحب المسلحة بالعلم والثقافة؛ هذه الأيقونات المثقفة التي تعي ما يدور حولها من مخاطر كبيرة؛ تتمثل في فلسطين التي تنزف دمًا شريفًا، يروي قصة تضحية وبطوله تنسجها الأجيال؛ جيلًا بعد جيل.

وأقصىً ينادي فهل من مجيب!!، وشامًا فقدت عذريتها؛ تلك الشام ذات الرائحة العبقة التي طالما تزينت بالخيرات فلم يبقَ من خيراتها إلا بيدر الصمود؛ أرض المحشر والرباط، حاضنة العرب، أردن السلام أردن العاشقين.

منذ رأيتها في العام الدراسي الأول نسيت همومي وأحزاني وتلألأت في سماء قلبي كنجم سهيل، عندما

كانت تضحك كانت الطيور تخرج من أعشاشها ظانة أن الشمس قد أشرقت وأن موعد الغناء قد حان.

يا طائرًا حلق في سماء قلبي الصافية وأصدر أصواتًا أذابت صعوبات حياتي، كنت أخرج في كل صباح وفي مخيلتي أرسم صورتك التي لم تفارق وجداني؛ فقد قطعت الأميال من مسقط رأسي الى جامعتي باحثًا عن العلم ولكن تفاجأت بعينيكِ السوداوين وجبينك الوضّاء كقطعة ثلج بيضاء، وكان وجهك المنير عونًا لي في دراستي وكان منارة تحفزني لأُخرج أشعاري وأُطلق العنان لكلام معسول.

مضت الأيام والشهور تتلوها السنون؛ كنت أقرب ما أكون منها وأمضيت وقتي في أركان الجامعة باحثًا عن سبيل يقربني منك، لكنك كنتِ سرابًا يظنه الظمآن ماءً وسرعان ما يختفي.

لقد شهد كل ركن من أركان جامعتي على حبي الكبير لكِ، فشارع الأحلام ومبنى العشاق وكذلك مبنى الفرزدق، جميعها شهدت جلسات السمر والطرب وترديد أبيات الشعر منتظرًا قدومك؛ لأحظى بشرف النظر إليك لأستمد قوتي التي تعينني على يومي الشاق.

ولا أنسى بوابة الجامعة التي شهدت أهم اللحظات؛ لحظة مقابلتك، فهنيئًا لي بمعرفتك وهنيئًا لي بأنك أصبحتِ جزءًا من فكري، من قلبي، من حياتي، ولا تكاد تخلو لحظة حتى تكوني جزءًا منها إما بذكر اسمك او استحضار صورتك في عقلي ووجداني.

مرت الأيام ومضت السنين، وحواجز الدهر تقف عائقًا أمام مخططاتي لأحظى بكنز حبك؛ الذي يبرق ويلمع كلما أشرقت عليه شمس حبي، ولسوء الحظ كان البريق سرابًا يحسبه الظمآن ماءً.

لم أستسلم فقطعت على نفسي عهدا وعهد الرجال الوفاء، أن لا أتوقف عن البحث عن سبيل يرشدني إلى قلبك؛ فهو مصباح أحلامي ورداء حزني

وهمومي ومعطف يقيني من برد الشتاء، ما ظنك برجل عشق!!!؟؛ وعشق الرجال محفوظ.

لا غرابة ولا شك في وفائي لحبك؛ فإنه ليصيبني العجز، وتتلاشى قوتي؛ التي عجز عن قهرها الرجال، عندما تظهر صورتك في مخيلتي حتى أصبحت رجلًا يواظب على ترديد اسمك في صباحي وفي مسائي وفي جميع أوقاتي؛ فأنتِ روحي، ولا بد للروح من ملازمة الجسد.

مر الصيف بشمسه الحارقة التي تذيب حماس العاشقين، وجاء الشتاء ليروي عشقي، فقد كبر حبي لك عامًا بعد عام، وفي ليالي هذا الفصل الذي نرتجي منه

الخير؛ ليأتي بعده موسم الربيع موسم المروج الخضراء والزهور ذات الرائحة العبقة، التي تعطر أرجاء الأرض لتصبح نسمات قلوب العاشقين النابضة لتبث الأمل في هذا الكون.

وخاصة الوطن العربي المليء بالإحباطات والعقبات، التي تُضيق الخناق على شبابه وتسرق أحلامهم وتغتصب ثقافاتهم وإبداعاتهم.

في إحدى ليالي الشتاء الماطرة أمضيت وقتي أتساءل؟؟ هل المطر بكاء السماء؟ هل الرعد صوت غضبها؟ أم تنهيدة خرجت منها بهذه الصورة المرعبة؟؟ هل الرياح تنفسها؟ هل الغيوم ضجيجها؟؟ هل نرجسية الإنسان تقتضي أن يفرح عندما يحزن الآخرون؟ لست أدري!!! الأرض تضحك بالشتاء متشربة مياه المطر لتنذر

العاشقين بربيع باسم كوجهك، لقد شهد الدهر كمية أمطار فاقت المعتاد، وأنا في حيرة من أمري، أأفرح بهذا الخير المنهمر!! أم أحزن نتيجة البعد عنك!! ويا لمرارة الشتاء في لحظة فراق الأحباب!!. جفت عروقي وتجمد الدم؛ لأن القلب ينبض بحب قد ضاع. وكما يقولون ما بعد الضيق إلا الفرج، لكن ها هو الربيع يعود بعد شتاء جاف وها هي الزهور المتلونة التي تؤمّها الرائحة العطرة أطلت علينا من جديد، وأنا ضائع متأرجح بين فرح وحزن؛ فرح بعودة الربيع وحزن لمجافاتكِ لي، فهذا البعد جعل مني رجلًا ضريرًا لا يرى جمال الطبيعة.

كنت أخرج بين الفترة والفترة قاصدًا جمال الطبيعة؛ علها تمدني بالقوة لأصبر على البعد عنك، كم تمنيت لو أنك قدرتِ حبي كالجبال والتلال والسهول والزهور والطيور، التي كنت أخاطبها باستمرار فقد أظهرت عطفًا وحنانًا عجزتِ عن تقديمه لي.

حبيبتي عن الكبرياء أتحدث، عندما تقترب منها تجد ضحكة باسمة، وعيون سوداء كغزال المها تلألأت في مقلتيها كالنجوم في السماء في الليلة الظلماء، وجبين ينزل منه قطرات من عسل.

هي الحياة كعادتها تمضي مفرقة بين الأحبة، كل منا تشغله همومه، وإن كنت سببًا لجلاء همومي. وخريجو الجامعات في أوطاننا؛ هم أكثرُ أطياف المجتمع معاناة لما يترتب عليهم من واقع أليم؛ وهو البحث عن عمل في خضم اقتصادات تعاني....

كنت في بحثي عن عمل أجد خيالك في كل شارع كالأعمدة التي تنير الشوارع في عتمات الليل، لم أجد عملًا طوال فترة بحثي لكن ما كان يواسيني وجودك الدائم في مخيلتي، كنت كالبحر الذي يمسح ذاكرة شاطئه عندما يمر أحد به؛ غيرة عليه، فكنت أشعر بالضيق بين الفينة والفينة؛ خشية ان يأتي نصيبك،

فكنت بين المطرقة والسندان؛ من جهة لا أجد سبيلًا للوصول إليكِ فعجزت كل سبلي، ومن خوف يتزايد يومًا بعد يوم من أن أبقى وحيدًا كيوسف الذي تركه إخوته وحيدًا في غياهب الجب وباعوه بثمن بخس؛ دراهم معدودة.

فبالرغم من قوتي التي قهرت رجالًا كثر، إلّا أنني لا أقوى على فراقك وأذوب وأضمحل من بعدك كثقب الأوزون الذي بالرغم من قوته والمسؤولية التي يقوم بها من حجب أشعة الشمس الضارة عن الإنسان، ضعف لكثرة الانكسارات التي تلقاها من البشر بأنشطتهم المختلفة، فلا الأوزون صمد ولا أنا كذلك أمام فراقك، فأنت الحياة وفي بعدك الموت.

لقد عجز اللسان عن وصف جمالك، فالطبيعة بجمالها تنحّت عن عرش الجمال أمامك عاجزة والبحر حاول جاهدًا أن يمحي صورتك من الشاطئ، لكنه وقف

مكتوف الأيدي، وحتى السماء احتارت بينكِ وبين قمرها، إن جمالك كما شاء الله تصدر الكون بأكمله؛ قلب يخفق ولسان يطلق العجز وروح تناجي وتسأل ربها أن يحفظ جمال قد طغى وطاول عنان السماء، وأزاح الشمس عن عرشها بنور ساطع يحمل في أطيافه طاقات تبث رائحة كزهرة مثمرة تحوم حولها نحلة.

مضت أوقات الضيق، وجاء كورونا؛ هذا الوباء المريع الذي أرعب العالم وغير ملامح الكون، فالناس يلتزمون البيوت والحيوانات في الشوارع، السفن والطائرات والسيارات في أماكنها غير قادرة على التحرك.

مستشفيات مزدحمة بالبشر في غرف معزولة، صرخات استنجاد من دول تطلب العون من دول أخرى، كون يصدح بالأنانية اللهم نفسي اللهم صحتي، وكأن ذلك ينقص الوطن العربي الممزق. زاد هذا المرض

تمزيق أرجاء الوطن العربي، وطن عاث الغرب فيه فسادًا وتفرقة، نهب خيراته وفرق طبقاته وأطيافه؛ تجد دويلات صغيرة وحروبًا أهلية بلا نهاية وحركات ثورية من غير مبادئ؛ هدفها الأوحد تمزيق الدول، والمصلحة الشخصية، حال محزن لك يا وطن العرب، يا وطني مع أن حاله بدأ يسوء منذ ثلاثينيات القرن الماضي، إلّا أن حال وطننا في هذه الأيام صار شنيعًا، تطبيعٌ علني مع الكيان المغتصب من شتى الدول، وصراعات دامية شيعية سنية في الخليج وصراعات طائفية.

إن حبي الأول والأوحد في حياتي كان كالوطن العربي؛ ينزف ولا يجد من يلبي النداء، كانت أمنيتي بأن أحظى بكِ.. كأمنية أي مثقف عربي شريف؛ بأن يعود الوطن العربي كما كان. حال من سرق فرحتي كالذي يسرق الرحيق من الزهرة ليضيع سعادة النحلة، أو كالخسوف الذي يسرق بريق النجوم والشمس من عيون العاشقين.

أيقنت يا روحي أنني لن أحصل عليكِ. أو أحظى بكِ حتى يعود الوطن العربي إلى قيم الوحدة والأخوة والإسلام، إلى الفكر والثقافة التي سادت في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، والتي بالرغم من عيوب هذه الفترة إلّا أنها كانت تحمل بريقًا لمع في عيون الشباب العربي آنذاك وأنار بصيرتهم، عصر الثقافة والمبادئ والأيدولوجيات الفكرية، فقد ساعدت جامعاتنا آنذاك في تكوين بيئة خصبة لنمو هذه المبادئ؛ فظهرت الحركات الشيوعية التي خرجت منها أحزاب البعث والأحزاب الاشتراكية وكذلك ظهرت الأحزاب الإسلامية التي جسدت مبادئ الإسلام ونظرته للحياة، هذه الحركات التي كانت بؤرًا لدول إسلامية قومية قوية، أخرجت قيادات بارزة أمثال جمال عبدالناصر والملك حسين والملك فاروق وغيرها من القيادات المثقفة التي ناورت على الصعيد العالمي، وأظهرت دبلوماسية حققت العديد من الامتيازات العربية آنذاك ودعمت حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره

هذه البيئة يا رزة عشقي قد تكون مناسبة لتجمع بيننا؛ لأنها تخلو من قيم النفاق والخديعة وتحمل القيم النبيلة والصادقة، كنت أراكِ القدس والشام والعراق ومكة، فأنتِ الوطن العربي، والوطن العربي أنتِ. كنت لكي أجمعكما في قلبي استمع لأم كلثوم رمز الثقافة العربية والفن الأصيل وهي تقول:

" يا حبيبي، يا حبيبي، يا حبيبي
الليل وسماه ونجومه وقمره، قمره وسهره
وإنت وأنا يا حبيبي أنا يا حياتي أنا
يا حبيبي، يا حبيبي
الليل وسماه ونجومه وقمره، قمره وسهره
وأنت وأنا يا حبيبي أنا يا حياتي أنا
كلنا، كلنا في الحب سوا
والهوى آه منه الهوى
الهوى آه منه الهوى، آه منه الهوى، آه منه الهوى
سهران الهوى يسقينا الهنا ويقول بالهنا

والهوى آه منه الهوى
والهوى آه منه الهوى، آه منه الهوى، آه منه الهوى
سهران الهوى يسقينا الهنا ويقول بالهنا

يا حبيبي ياللا نعيش في عيون الليل
ياللا نعيش في عيون الليل
ونقول للشمس تعالي، تعالي
بعد سنة، مش قبل سنة
تعالي، تعالي، تعالي، تعالي
بعد سنة، مش قبل سنة
دي ليلة حب حلوة
بألف ليلة وليلة، ألف ليلة وليلة، ألف ليلة وليلة
ألف ليلة وليلة، ألف ليلة وليلة، ألف ليلة وليلة
بكل العمر هو العمر إيه غير ليلة
زي الليلة، زي الليلة، الليلة زي الليلة

إزاي، إزاي،"

في طفولتي كنت أنهض باكرًا لأتنفس الأمن، وكنت أرحب بكل من أراه وأسلم على كل من أصادفه، كالذي يتمازج مع النسيم والغيوم وجداول المياه ويرى أحلامه بين أوراق الشجر وفي زقزقة العصافير، وإذا حدث أن تعرضت لإهانة من شخص لا أعرفه؛ لا أرد عليه لأن ذلك سيبدد طاقتي ولن ينفعني في شيء.

كنت أستمع دائمًا الى صوت قلبي، وأرقص بلا تردد عندما أسمع أغنية جميلة وكنت أترك ما بيدي لأنطلق في المغامرة التي كنت أحلم بها إذا ما اقترب وقتها، وكنت لا أضيع وقتي في الأشياء الثانوية العابرة، بل أركز تفكيري وأوجه جهدي فيما يدوم ويبقى.

كنت أعتبر كل شخص له فضل علي بشكل أو بآخر، كانت لدي قدرة عجيبة في تعداد أفضال الآخرين علي بما لا يخطر على البال؛ لذا كنت حريصًا على تقاسم ما أحصل عليه من الأرزاق مع الآخرين. كنت

أتقمص الطفولة في تحركاتي؛ أضحك كالأطفال وأمرح مثلهم وأصادق بسهولة كل من أقابله، كنت أعيش حياة سعيدة.

كنت أُكافئ نفسي عندما أنجح في شيء ما، ولدي مهارات فكرية وفطرية فائقة لتحقيق النجاح في حياتي وعملي. برزت في الصغر وتبلورت في وقتي الراهن، إنني بارع في إيجاد مزاج إيجابي لنفسي والحفاظ عليه حتى في أحلك الظروف، فظروف البطالة التي أحاطت بي عند تخرجي ولازمتني وقتًا طويلًا، وعشق نقي ضائع أثقل كاهلي، إلّا أن مهاراتي الفطرية وعناية الله بي؛ جعلتني أبقى قويًّا شامخًا كالجبل أواجه الصعاب لكنني لم أتجاوزها.

هل ذلك خوفٌ من نسيان الماضي ومفارقتك؟؟ أم خوف من مستقبل يسوء ويسوء كحال الأوطان

العربية وضياع مقدساتها التي أصبحت ثكلا كالأم التي فقدت ولدها؟؟ لست أدري!!.

إن هذا الضياع العربي الذي أفقدهم القوة والخير والبركة يمكن أن نعزوه للأسباب التالية:

1. ألفة المعاناة؛ فقد اعتاد الوطن العربي على الضعف والهزيمة والخيانة وفقدان المروءة والمبادئ.

2. الإحباط؛ فنجد الشباب العربي وجميع أفراد المجتمعات العربية مصابين بالإحباط واليأس؛ فهي تعيش في تدهور، وهذا كان مما كسبته أيدينا فقد تخلينا عن العمل والعلم في كافة الصعد والجوانب؛ ففقدنا أسباب النصر، وتكالب علينا الغرب مستعدًّا ملمًّا بعاداتنا ونقاط ضعفنا، وعمل على تعزيزها.

3. الأزمات الاقتصادية الطاحنة التي توالت على العالم العربي؛ والتي جعلت تفكير العرب والمسلمين ينصب في كيفية تأمين لقمة العيش، لا مجال للإبداع والابتكار والتطوير؛ لأن الإنسان حاجات وأولويات؛ فمن الصعب التوجه للثانويات دون إشباع الرغبات الأساسية. كل ذلك قاد إلى تخلف مجتمعاتنا؛ نتيجة التبعية الاقتصادية في شتى الجوانب.

4. شعور المواطن العربي بالظلم في موطنه ومسقط رأسه وخاصة فئة الشباب التي تمثل السواد الأعظم من فئات المجتمعات العربية، خرجت من بطون أمهاتها تنشد حرية وحياة كريمة؛ تردد بلسان عربي إسلامي أنشودة الأمل، وترسم مستقبلا مشرقًا في مخيلتها لاستعادة أمجاد صلاح الدين والمعتصم وخالد بن الوليد ومحمد الفاتح وغيرهم من أساطير الإسلام، ليصطدم هذا الفتى العربي بجدار يصعب اختراقه؛

اسمه هادم اللذات والأحلام للشباب العربي، يُشعر الفتى بظلم في موطنه، حقوق أساسية متنازع عليها كالتعليم والصحة فلا تجد جميع المواطنين يحصلون عليها، وظائف تُحجز حسب الجاه والسلطان والمحسوبية وبنية تحتية متهالكة، وتضييق للخناق أمام المطالبة بسياسة بوليسية قمعية وحدة الأقطار العربية قاطبة، لكن لم تكن هذا القبضة الحديدية هادفة فكرية وقومية بمخرجات قوية كأيام عبدالناصر وصدام حسين والملك حسين وغيرهم. كنا أمة عربية قوية قومية، ذات مبادئ سامية وقيم عطرة. لكن تكالبت الأمم الاستعمارية على وطننا العربي؛ فعملت على تمزيقه وتذويبه ومحو هويته وسلخه عن لغته؛ اللغة العربية؛ لاعتبارها السلاح الفكري القادر على مجابهة مخططات الاستعمار الساعية إلى طمس الهوية الدينية الإسلامية في وطننا العربي وعلمنة الدول، إن هذه الأوضاع المتردية من فساد مالي، وفساد إداري ونخب عربية متعلمة، تعول عليها

الشعوب العربية الكثير في سبيل الارتقاء بدولها؛ لكنها تخذل الجميع فهي تُشترى وتُباع بثمن بخس. الأرقام العربية من الخمسينيات إلى الآن توضح أنه بمرور الوقت يزداد الانحطاط بالدول العربية، فحال الشرق أوسط العربي؛ خير شاهد على ذلك؛ فقد استغلت الدول الاستعمارية نقاط ضعف كل دولة، فتجد دولًا أنهكتها الصراعات الطائفية، ودولًا أنهكتها الخلافات السياسية على الحكم، فشرق أوسط مليء بفوهات الدم من شماله لجنوبه، حرب الخليج، حرب أيلول في سبعينيات القرن الماضي، ربيع عربي مس سوريا، والعراق الذي فقد أطرافه ولم يعد قادرًا على الاستقرار، حروب أهلية تنزف، وضحايا إسلامية تعصف، وخيرات تهدر وتذهب حيث خطط الغرب.

أضحينا نشاهد ونعايش التقدم العلمي الذي وفر لنا سبل الراحة كثيرًا، لكنه أذهب البركة في كل شيء؛ تعاملات غربية ربوية فرضت علينا، أحدثت خللًا

اقتصاديًّا وماليًّا في مجتمعاتنا، بنوكًا ربوية وركن الزكاة يضمحل في أوطاننا العربية؛ عملت على إضعاف اقتصاداتنا وهضم الطبقة الاجتماعية الوسطى التي تشكل دعامة الاقتصاد القوي، فتباين طبقي؛ طبقة غنية لا تدفع الزكاة، وأخرى فقيرة تشكل السواد الأعظم من مجتمعاتنا. خيرات البلاد بيعت في أوطاننا وخُصخصت، نعتمد في حياتنا على الاستيراد حتى في أبسط الصناعات، إنتاج قليل في شتى الجوانب واستهلاك عالٍ، فكيف ترجو عزًّا وشموخًا وأنت تعتمد على غيرك في كثير من الأمور!.

إن أحد أبرز أسباب التردي والاضمحلال في شتى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الوطن العربي يعود إلى ضعف الجانب التربوي العلمي، فإن الدول جميعها بلا استثناء في العالم تقدمت وتطورت من خلال الاهتمام بالجانب العلمي التربوي، فهذه ماليزيا الإسلامية التي برزت وارتفع بيرقها على

قمم المحافل العالمية؛ لأنها تنفق الكثير على الجانب التعليمي التقني والفني والبحث العلمي، وتخرج عن جمود التعليم التلقيني الذي أراده الغرب لنا، وكذلك الحال في اليابان أنموذجًا طيب الذكر، يكون مثلًا لنا لدولة مُسحت عن الوجود تمامًا بعد الحرب العالمية الثانية ثم قامت من جديد بفعل الارتكاز على قاعدة التعليم، وإن أهم خطوة جمعت ما بين الدول التي قامت بعد الانهيار هي ردم الفجوة الاجتماعية وتعزيز الاحترام بين المتعلم والمهني فقد ساوت بينهما من ناحية المعاش والنظرة الاجتماعية؛ لما من شأنه أن يجذب الأفراد إلى المهن التي تمثل القطاع الإنتاجي وتزيد الصادرات.

نعود للحديث عن فايروس كورونا بعد الحديث الكثير عن أوضاع الوطن العربي المتردية، فهذا الفايروس اللعين الذي ضيق الخناق على أوطاننا العربية وزاد الأمر تعقيدًا، بطالة متفشية وفقر يزداد، فهذا الوباء أثر على دول عظمى كأمريكا والاتحاد الأوروبي،

فالعالم أجمع صرخ بصوت عالٍ شاكيًا من البطالة والفقر، وكذلك كشف النقاب عن الأوضاع الصحية لكثير من الدول وخاصة العربية منها، فالبنية التحتية العربية تعاني من أوضاع وخدمات صحية متردية فالصحة وهي من الحقوق الأساسية لأي فرد أصبحت في مجتمعاتنا هبة تقدم للشرفاء وبنسب متفاوتة، وضع عالمي معقد خلال هذا الوباء مع ضياع مستمر لعروبتنا، إعلان لصفقة القرن رافقه صمت عربي ومساعٍ دولية عالمية لإيجاد لقاح لهذا الوباء، وعروبتنا في سبات.

ضعت وأنا أبحث في عصرنا عن عمر بن عبدالعزيز، وعن هارون الرشيد، والمعتصم بالله، وعن خالد بن الوليد؛ هؤلاء القادة العظام الذين سطروا أسماءهم بأحرف من ذهب وكتبوا بدمائهم تاريخ وحضارة الإسلام الذي ذاع صيته من الشرق إلى الغرب، وشهد العالم عدالة الإسلام، وقالها عمر بن الخطاب:

"نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله ".

فلا عز وعودة لأمجادنا بغير الإسلام، وهذا ما سعى له الاستعمار الغربي حتى نال منا ما نال، تعرض عالمنا العربي لهجمة ثقافية فكرية نالت من القيم والأخلاق والمبادئ وجردتنا من سمات خيريتنا، وعمل الإعلام الغربي على استبدال قدواتنا التي حاربت الظلم والكفر ورفعت بيارق الإسلام عاليًا بقدوات رياضية وفنية؛ فأصبحت الثقافة الدينية للأجيال العربية بسيطة يجهلون أبطالهم وتاريخهم، ويعرفون ويحفظون ويعددون أسماء اللاعبين والمغنين ودعاة الصهيونية العالمية.

الإسلام؛ الإسلام هو الحل، كثيرًا ما نسمع أبناء وطننا العربي يرددون هذه العبارة لكن لا يعملون لها من أجل تحقيقها. إن مشكلتنا تكمن في أوطاننا، إننا جميعنا؛ من صغيرنا إلى كبيرنا يعرف الحل لكن لا يعمل به خير عمل، وهكذا اقتضت سنة الله في الكون؛ أن الذي يعمل يوفقه الله لتحقيق وجني ثمار عمله فنحن

نحتاج إلى هذا التغيير يجب أن نغير ما بأنفسنا؛ من وهن وحب للدنيا، ونغير الخبث الذي ملأ نفوسنا وولد الحقد والكراهية بيننا؛ أضحينا بلا إنسانية، قوينا يأكل الضعيف، والطبقات الحاكمة تتجبر بالشعوب وتذيقها الجوع والذل. فجميعنا يوقن أن نصر الله قادم لا محالة وسيكون حليف الإسلام ولو بعد حين، هذه بشائر ربانية في كتابه العزيز ولكن يجب أن نعمل للنصر حتى نحصل عليه؛ لأننا لن نضر الله شيئًا إنّما نعمل الخير لأنفسنا؛ لأن الله الغني يمهل عباده حتى يعودوا إلى رشدهم، وإلا فستأتي سنة الاستبدال ويأتي الله بآخرين يحبهم ويحبونه ونسال الله أن يستخدمنا ولا يستبدلنا.

في شهر آب وأيلول من العام 2020 م سيشهد التاريخ ويكتب ويدون أحداثًا تمثل نقاط سوداء في تاريخ العرب؛ المتمثل بالاعتراف من بعض الدول بدولة الكيان الصهيوني كدولة ذات سيادة وإقامة علاقات واسعة في مختلف الجوانب الاقتصادية والسياسية والتجارية، هذه

الاتفاقيات أحدثت صدمات عارمة في قلب الشارع العربي؛ الذي يدق حبًّا لفلسطين وكرهًا ونبذًا للكيان الجاثم. صمت عارم خيم على هذه الاتفاقيات على غير العادة فالشارع العربي متهالك؛ شعوب تُطلق الشكوى من سوء الأحوال الاقتصادية والجوع الذي نال منها ما نال، وبالرغم من ذلك عبرت عن امتعاضها ورفضها لأي خطوة تطبيعية، وجامعة الدول التي نعول عليها الكثير استنادًا إلى أهدافها لكنها أظهرت صمتًا واختفاءً عن الساحة السياسية إبان هذه الخطوات، حتى خرج الشباب العربي بمبادرة على مواقع التواصل الاجتماعي يطالب بتحويل جامعة الدول إلى صالة أفراح لعدم قيامها بدورها المناط لها. خجل خيم على جميع أركان الوطن العربي الممزق، فكل مشغول بقضاياه ومشاكله الداخلية التي جعلته يغض الطرف عن القضايا الخارجية؛ فسلخته عن جلدته العربية المعروفة بالفزعة والنخوة إلى طبع الخيانة إلا من رحم ربي.....!. إن النظام العالمي الحديث قدم لهذه الشعوب حق الديمقراطية بالسياسة

الحديثة العصرية، لكن السؤال الذي يجول في الخاطر ما هي ميزات وصفات الديمقراطية التي تطبق في أوطاننا؟!! سؤال حير الجميع وحظي باهتمام المثقفين ومن خلال دراستي المتعمقة بالتاريخ العربي الإسلامي والعالمي، توصلت إلى أننا في أوطاننا نطبق شبه الديمقراطية أو خيال الديمقراطية المرجوة، فالديمقراطية تعني حكم الشعب وهنالك ضوابط وأطر لحكم الشعب تنظم حقه بالممارسة السياسية لكن بالطرق والوسائل السلمية، وهذا يتمثل بالانخراط بالأحزاب السياسية القوية المؤثرة الفعلية في ظل حرية فكرية وهذا يمثل نواة الحكومات البرلمانية المنتخبة؛ وهذا يقود في النظام الحديث لو طبقناه بحذافيره إلى التقدم والتطور في شتى المجالات. لكن منطقتنا ترجمت مفهوم الديمقراطية بدون وضع الضوابط التي تشرع الوسيلة؛ فكان في خضم خلفية فكرية مستندة إلى العنف المتجذر في العقول الذي ورثناه في الأصلاب، إضافة لكثرة الإنفاق العسكري في هذه المنطقة، مما شكل بيئة خصبة

للحروب الأهلية والانقلابات العسكرية والثورات عقيمة الفكر تمشي على غير هدى بلا أهداف ولا مبادئ. والمتأمل شرقًا وغربًا يعاين مخرجات تطبيقها في منطقتنا حيث أصبحت المنطقة فوهة بركانية وشكلت محيطًا ملتهبًا؛ شرع خيراته للغرب والدول الطامعة. فالتوزيع الديموغرافي لجميع دول المنطقة انصهر مع تقزيم للديمقراطية وتطبيق خيالها فشكل أوطانًا غير مستقرة.

من جانب آخر في هذا الزمان الرئيس الأمريكي ترمب يصوغ ويفصل الاتفاقيات التي يريدها وتناسبه وتناسب أتباعه وتناسب اليهود، والدول الأخرى لا وجود لها، استسلام متوقع وتسليم الأمر لا يوجد حلول لم نشهد إلا تمسك أردني بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولة عاصمتها القدس بقيادة هاشمية داعمة للوجود الفلسطيني، وكذلك العديد من الدول العربية التي أظهرت رفضًا لهذه الصفقات والاتفاقيات

في مواقف كثيرة. قالها الحكماء "يد واحدة لا تصفق ". مصر أم الدنيا التي حيثما تكون بخير يكون الوطن العربي بخير والتاريخ خير دليل، فلو عدنا في التاريخ قليلًا لوجدنا كيف كان حال الوطن العربي بالستينيات أيام عبد الناصر، كان الوطن العربي يؤثر بالسياسات العالمية، أما اليوم فالجميع مشغولون بهدم المساجد والوقوف في وجه صغائر الأمور أمام تعدد القضايا المهمة التي تتطلب إعدادًا كبيرًا.

تأثرت الطبيعة أيضًا بالفساد الإداري والأخلاقي والقيمي الذي أصاب الوطن العربي؛ تغير المناخ وفصول السنة؛ اشتداد الشتاء والصيف حتى أن ثقب الأوزون لم يكن بمعزل عن هذه الآثار، فالفساد البشري وخاصة العربي أصبح ينذر بذوبان الجليد على الأقطاب وفيضان المدن الساحلية، فالفساد والانحراف عن الحق لا ترضى عنه الطبيعة بمكوناتها كافة، كيف لا! وكل

شيء في هذا الكون يسبح ويذكر الله الحق ولا بد للحق أن يسطع ولو بعد حين.

فسد الحب النقي الذي طالما تغنينا به في قصص الشعراء من كافة العصور بفساد الوطن العربي، لقد تلون الحب في الوطن العربي فقد أضحت الماديات والألوان الغربية سمومًا تعمقت في الأغلال وأثقلت كاهل الحب، الإخلاص مفقود الحب الصادق منسي هذه البيئة الملوثة طبيعيًّا وفكريًّا ووجدانيًّا أضاعت كل آمالي لارتبط بك في يوم من الأيام يا وردتي. في أوطان الخيانة يصبح الأمل مفقود، فلا أمل بعد اليوم لقد فقدت هويتي فلا أوطان تمثلني ولا حب يدفئني ولا كون يداريني، هذا حال الشباب، كم من أحلام تبخرت؟! كم من طموحات تحطمت؟!كم من آمال تلاشت وسببت الذعر في نفس كل شاب؟!. ظلم وقهر وسلب وفقر محددات سرقت الطفولة البريئة وقزمت مرحلة الشباب لكثرة المسؤوليات والصدمات وأسرعت من مرحلة

الشيخوخة، فكم من شاب ظهر المشيب في رأسه بعمر مبكر؟!.

لقد بدأت قصة الضياع العربي منذ عام 1900م، عندما دخل الغرب بين العرب والأتراك وأشعلوا فتيل الفتنة؛ بإنشاء جمعية الاتحاد والترقي الماسونية التي أخذت تنادي بالفروقات كاللغة والعادات والتقاليد وتعززها، وعملت على إنشاء الفكر القومي مستغلة الضعف الذي أحاط بالإمبراطورية العثمانية بعد أن حكمت العالم 600 عام. أوسعت الفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب ونشرت مبادئ الإسلام السمحة في شتى أقطارها، لكن لا تكاد أي دولة تخلو من جماعة الطابور الخامس تلك الفئة المندسة التي عاثت في الأراضي التركية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني الذي حاول ترميم واستدامة كيان الدولة العثمانية في ثلاثين سنة كانت محفوفة بالمخاطر، لكنه عُزل عن الخلافة في عام 1909 م، وبعد ذلك بعدة سنين سقطت

الدولة العثمانية لتبدأ مرحلة الضياع العربي، اكتشف العرب أنهم خُدعوا وأنهم استُخدموا كأداة في يد الغرب؛ لتمزيق الدولة العثمانية، حاولوا استدراك الأمر لكن لم يعد متسعًا للوقت. بدأ الغرب يحيك السياسات الدولية اتفاقيات ومعاهدات تنصف دول وتظلم دول أخرى ومنها اتفاقية لوزان وسايكس بيكو ووعد بلفور وغيرها التي ألقت بظلالها على العروبة ومزقتها كل ممزق.

حال الشعوب العربية يختصر بهذه القصة لعائلة مكونة من شاب وابنتان جميلتان وأم وأب، كانت هذه العائلة نتيجة الفساد المالي في أوطاننا فقيرة تعاني من ظروف صعبة لكن كانت تحمل خصال الأخلاق الحميدة والمبادئ السامية وبذرة الخير التي مهما ساءت الأحوال والظروف ستبقى تنمو في عقول هذه الأمة حتى قيام الساعة. وهذا نبينا يقول: (الخير في وفي أمتي إلى يوم الدين). فقد كان كل فرد من أفراد هذه العائلة يمثل أنموذجًا أخلاقيًّا في تعاملاته وفي مكان

عمله، فكان الأب مخلصًا في وظيفته في إحدى الشركات الكبيرة كمراقب للعمال يأخذ أجرًا لا يكفيه لسد احتياجات أفراد أسرته؛ مما أجبر ذلك الأم على العمل بكل كرامة وشهامة في ترتيب وتنظيف منازل وفلل الأغنياء للحصول على أجر علها تساعد زوجها في توفير المصروف، مما جعل البنت الأكبر تشرف على الرعاية والاهتمام بأختها الأصغر التي حرمت من الحصول على حنان أمها وحضنها الدافئ، فمهما كانت أختها حنونة لن تستطيع تعويض دور أمها فهذا يعتبر من أبسط صور الحرمان الذي تغلغل في صفوف أبنائنا فانعكس على مخرجات أجيالنا.

أما بالنسبة للابن الأكبر لهذه العائلة فنتيجة لسوء الظروف المالية لبيته تحمل همومًا أكبر من عمره وحُرم من طفولته، فلم يجد ألعابًا ولم يملك الوقت ليمارس ما يفعله بقية أقرانه فلم يدرس ولم يكن شغوفًا ولم يكن للهوايات نصيب من أنشطته؛ التي تمثلت

بالعمل لساعات طوال للمساهمة في مصروف أسرته حتى قاده الأمر؛ لأن يترك دراسته مرغمًا على ذلك للتغلب على الفقر بالرغم من أحلامه في أن يكمل دراسته الثانوية والجامعية ليصبح طبيبًا ليعالج الناس، لكن حلمه ذهب أدراج الرياح ويا للعجب....!

أما بالنسبة لأخته الكبيرة التي كانت بدورها كما قلنا أمًّا لأختها لتسد فراغها كونها كانت تخرج للعمل، فقد حرمت هذه الصبية الجميلة من فرصة الاهتمام بمستقبلها وأحلامها ومواكبة زميلاتها، فكانت تجاهد ما بين إكمال دراستها الجامعية كطالبة في هندسة الميكانيك وما بين مساعدة والدتها في أعمال المنزل وغيرها من الأعمال، إضافة إلى أنها كانت تعمل في أحد المطاعم من أجل أن توفر مالًا؛ لإكمال تعليمها الذي أصبح في أوطاننا العربية باهظ وأصبح التعليم حقًّا ثانويًّا وتجارة لا تمكن الطالب الفقير من إكمال دراسته وأحلامه....!

كانت هذه العائلة تستأجر بيتًا تعيش فيه متحابة فيما بينها على الطيبة والمحبة وتقاسم الخير، فقد كان البيت صغير الحجم كبير الحنان ودافئ العواطف وهذا حال شعوبنا المضطهدة، فكانت أغلبها تسكن في بيوت مستأجرة وترسم فيها أجمل الذكريات وسرعان ما تتحول هذه الذكريات من لحظات فرح الى لحظات ألم عندما يجبروا على ترك المنزل تاركين ورائهم هذه الذكريات لعدم قدرتهم على دفع الإيجار.....!

وبالرغم من كل الصعاب التي تعاني منها الأُسر في مجتمعاتنا إلا أن هنالك مصائب نتيجة الفساد المالي والإداري تلاحقهم، ففي أحد الأيام واجه الوالد كونه مراقبًا للعمال ومسؤولًا في الموقع عن أمنهم، مشكلة تهدد أمن العمل وتتمثل المشكلة بأن مصعد العمل كان آيلًا للسقوط فقد أخذت هذه المشكلة تسبب له الأرق وقلة النوم، وكان يُحدث أهل بيته بهذه المشكلة وقد أشاروا عليه بأن يكتب كتابًا يخبر به صاحب الشركة

بذلك ليوقف العمل بالمصعد ويتم إصلاحه الفوري تجنبًا لحدوث إصابات، وفعلًا كتب كتابًا وتوجه في اليوم الثاني إلى مبنى الإدارة للشركة ليطلب مقابلة المدير لكن سكرتيرته رفضت السماح له بالدخول، ولم تقم بإعطائه معلومات وطلبت منه أن يراجع رئيس قسمه في ذلك، وبالفعل ذهب هذا الرجل الصادق الفقير المسكين إلى رئيس قسمه ليعطيه هذا الكتاب؛ ليتفاجأ بأن رئيس قسمه غير موجود ويحتاج لساعتين حتى يعود، لقد أصبح هذا الرجل في وضع محير فإذا انتظر؛ فإنه سيسجل غائب ولن يحصل على أجره في هذا اليوم، وإذا ما عاد إلى العمل فلن يتمكن من حماية عماله، فقرر مؤثرًا أن يقدم المصلحة العامة على مصلحته الخاصة وانتظر حتى عاد رئيس قسمه ليسلمه الكتاب ويعود للمنزل جائعًا لكنه مرتاح الضمير فكم هو صعب أن تنام جائعًا!. لكن كم هو اصعب أن تنام وضميرك يعذبك!. لكن ذلك يصعب فهمه على من باعوا أوطانهم بثمن بخس.

تمر الأيام والأسابيع ولا يحدث أي تحرك من الإدارة، وكأن سلامة العمال لا تهم المسؤولين، وإذا بعد عشرة أيام من تسليم الكتاب يسقط المصعد بمجموعة من العمال؛ وتهرع الشرطة والدفاع المدني للحادثة للإسعاف ومعاينة حجم الأضرار والاطمئنان على سلامة العمال الكادحين، لنجد مسؤولي هذه الشركة يتحركون الآن ليخرجوا على وسائل الإعلام ويدّعوا اهتمامهم بذلك واتخاذهم كافة الإجراءات، فقاموا داخليًّا بلملمة الأوراق وتوحيد الصفوف والتصريحات والاتفاق على تحميل المسؤولية لذلك الرجل الصالح؛ لأنه الحلقة الأضعف مكافئة له على ما قام به من مسؤولية تجاه الشركة وعمالها...!.

لم يشفع لهذا الفقير وغيره من الفقراء في أوطاننا فقرهم بل أيضًا لحق بهم الظلم ليكمل عليهم ويقصم ظهرهم، فوالدهم في المشفى ينتظر الشفاء ولا يعلم أنه بعد الشفاء ينتظره مستقبل مظلم.....!

لقد مكث هذا المسؤول الأمين في المشفى عدة أيام ومكافئة له من دون الاكتراث لحاله بدأ مسؤولو الشركة يحيكون المخططات للتنصل من مسؤولية الحادث وإخفاء الأدلة وترتيب الأمور من كافة الجوانب مما مهد وأنذر بحبس لمسؤول العمال وذلك مكافأة على أمانته وعمله الدؤوب بذمة وضمير هذا حال أوطاننا ضاعت فيها الأمانة، القانون يدعم الفاجر ويحميه ويكسر مجاديف المخلص والعجب كل العجاب أننا ننتظر الخير من ذلك!.

وبعد مرور بضعة أيام يتشافى مسؤول العمال وإذ به يجد نفسه قبل إجراء معاملة الخروج بأنه سينقل الى السجن لمحاكمته والتي قضت بتحمله لمسؤولية الحادثة وسجنه لمدة خمسة أعوام، ظلم مس هذه العائلة الفقيرة التي افتقدت لمجهودات والدها وازدادت حالتها سوءًا، أجرة المنزل لم تدفع لأربعة أشهر وصاحب المنزل يهددهم بالطرد ولا حول لهم ولا قوة، وعلى شاكلة

هذه العائلة قس وحدث ولا حرج عليك في أوطاننا، كم من منازل هدمت؟ وعائلات تفرقت وأبناء تشردت في أزقة الشوارع وتعلمت المخدرات والشرب وأصبحت مصدر خطر يمس عائلاتها ويهدد مجتمعاتنا..

في أحد الأيام الماطرة ذهبت الابنة الأكبر لهذه العائلة إلى أزقة الشوارع لتشكي همومها وتستطرد أحزانها، فهي التي كانت تُعد نفسها لتفرح والدها بتخرجها من الجامعة وتحقيق حلمه بأن يقال له مبارك يا أبا المهندسة، تفاجأت بأن أحلامها أصبحت سرابًا انقطعت حيلتها لم تعد تقوى على مواجهة صعوبات الحياة؛ لأن من كان يمدها بالحكمة الآن في السجن، شعرت بالضعف وقلة الحيلة وحزنها على حال أمها التي تترك المنزل في كل صباح باحثة عن رزق لهم، ويا لها من عائلة حديدية! فبالرغم من كل ما تعانيه من مصائب وصعوبات تتمسك هذه العائلة بالمبادئ العليا فتسنح فرصة للأم لسرقة مبلغ كبير من المنزل الذي

تنظفه، لكنها تتوقف عن ذلك في آخر اللحظات كم نتمنى أن تحذو أغلب أسر مجتمعاتنا العربية حذو هذه العائلة؟! بالقيم الرفيعة والبساطة والطيبة ومحبة الخير للآخرين.

وبعد مشوار الفتاة في الأزقة والشوارع في الليلة الماطرة، تُشحن همم هذه الفتاة الجميلة القوية بقوة الخير التي بداخلها التي بارك الله فيها؛ لتقطع على نفسها عهدًا أن تبذل قصارى جهدها وعلمها لتحقيق العدالة وإخراج والدها من السجن، تذهب الفتاة في اليوم التالي بكل نشاط إلى دكتور لها في الجامعة كان يعمل سابقًا في سلك المحاماة سبق وأن درسها إحدى المواد الاختيارية، فتقص له قصتها وكيف تعرضت عائلتها للظلم؛ ليقطع المحامي على نفسه عهدًا بأن يقف إلى صفهم لينصر العدالة دون الحصول على أجر، حتى يؤكد قول النبي عليه الصلاة والسلام: (الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة) وقوله أيضًا: (من قامت الساعة

وبيده فسيلة فليزرعها). هذه الأحاديث النبوية وغيرها تحث كل فرد مسلم أن يبقي على الخير منهاجًا وشرعة في حياته حتى تقوم الساعة.

وبعد مرور ثلاثة أشهر من سجن هذا الرجل تخللها العديد من المحاكمات، استطاع هذا الدكتور المحامي من تحقيق العدالة وإخراج الرجل إلى عائلته مرفوع الرأس، يحتضنهم فردًا فردًا ويحضنهم ويعيد الدفء لقلوبهم كأرضية صلبة تحوي الخير وتدافع عنه حتى آخر أنفاسها، وعادت البسمات إلى شفاه أفراد الأسرة والحب والحنان يعزف ألحانًا موسيقية في جنبات هذه الأسرة. هكذا هي الحياة إن كنت خيِّرًا طيب القلب قد تنكوي بنارها وتتذوق مرها، لكن لن تطول المعاناة؛ لأنه كما قال الشاعر:

فلا بد لليل أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر

فالغاية لا تبرر الوسيلة؛ لأن معظم البشر يتحججون أن الخيِّر سوف تكويه نار الحياة ويضيع في أكنافها، لكن من ينظر للأمور من هذه الزاوية خاسر؛ لأن الدنيا لا تزن الآخرة عند الله ولا تستحق منا أن نتخلى عن خيريتنا التي تميزنا عن غيرنا، لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرًا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون). فما يميزنا خيرتينا، وأغلب مجتمعاتنا العربية تخلت عن هذه الخيرية؛ فانتشر الفساد والحقد والكراهية والغيظ فكانت بداية الانحدار والهلاك.

لقد تأرجح فكري سابحًا بين الغيوم والنجوم التي تغير شكلها في وطننا الملوث، فلم أجد صورتك على القمر كالمعتاد. شعرت بضيق نفس واختناق ولازمني الأرق، ذهبت إلى مكتبي لأبحث عن كتاب يجالسني في وحدتي، يروي لي قصصًا تذيب أحزاني وتعيد لي

تنفسي؛ فوجدت كتابًا عن الدولة الإسلامية الأموية، بدأت أقرأ هذا الكتاب الرائع عن الدولة الإسلامية العظيمة التي أطلقت العنان لنشر الإسلام والفتوحات الإسلامية، ومن خلال قراءتي الطويلة بهذا الكتاب، كم وجدت تشابهًا بين حال الدولة الأموية من الناحية الطائفية والتفرقة يشبه حالنا؟! وكم كان هنالك من نعرات وأحقاد دفينة من الموالي والخوارج والعلويين وغيرهم؟! الذين تعرضوا لاضطهادات وضرائب وحد للحريات جعلتهم يخفون الكثير تجاه الأمويين. وهذا حالنا اليوم طوائف كثيرة وصراعات دامية بينها، لا يربطنا بالإسلام إلا الاسم والعروبة كذلك، لكننا متفرقون كل يغني على ليلاه فتجدنا مقسمين إلى بلاد شتى وحركات شتى كأيام الأمويين، ولكن كل هذا الفساد والفرقة الذي صُبغت فيه أغلب مراحل الدولة الأموية، لقد أُصلح وعولج بالعدالة الإسلامية السمحة من خليفة جعل العدل أساس ملكه من خليفة تأثر بجده، وعرف من قُدوته الحقة التي يجب أن يقلدها قولًا وفعلًا إنه

عمر بن عبدالعزيز الذي عدّه العلماء والمؤرخون خامس الخلفاء الراشدين؛ لأنه استطاع في غضون حكم قصير أن يؤلف بين قلوب المسلمين كافة، فبدأ ذلك من نفسه عندما كان لا يأخذ من بيت مال المسلمين بغير حق، وانعكست تقواه على أبناء بيته فلم يسمح لهم أن يأخذوا ولو درهم من بيت المال لأن لهم الخلافة، فاستطاع بذلك أن ينتقل لمنع الحاشية أن تأخذ منافع من بيت المال بغير حق؛ ليضرب لنا درسًا بالتاريخ بأن الإصلاح يبدأ بالنفس لينتقل للمحيط. وكان يحرص على أن لا يبقى فائض في بيت المال؛ لأن المال وُجد للخلق فكان يوزعه توزيعًا عادلًا ساهم في سد حاجات الجميع وتقليل نسبة الفقراء في الدولة آنذاك بل انعدامها، لله درك يا عمر بن عبدالعزيز يامن كنت أول من يتصدى للظلم بنفسه؛ لأن الظلم ينزع البركة. كم نحتاج لإصلاحاتك اليوم في أوطاننا؟!!. كم تخرج الطيور من أعشاشها في كل يوم جائعة تحتاج إلى من

يسد لها جوعها؟!!. كم أصبح زماننا جافًا فاقدًا للبركة التي انتزعتها بنوكنا الربوية وهجراننا للزكاة؟!!.

لقد أثلجت صدري وزرعت في نفسي أملًا وتطلعًا للمستقبل سيرة خلافة عمر بن عبدالعزيز، تلاشت عني الأحزان قوة ومنعة وعيونًا بازغة وذهنًا صافيًا، كلها أعادت لي صورتك الجميلة بدأت أطلق العنان للإيجابية في كل أمور حياتي بالرغم من الصعوبات والقحوطات والانكسارات والبعد عنك. لقد وهبتني قصة عمر بن عبدالعزيز بصيرة ودافعًا و جعلت مني إنسانًا يشق طريق الكتابة، ولأستخدم هذه الكتابات في سبيل التكلم عن مختلف القضايا بالخير ولأستخدم قلمي لردع الظلم بحسب قدرتي واستطاعتي. فالتغير حتى يثمر يجب أن يبدأ في كل فرد بأن يغير نفسه إلى حال خيرو أفضل، وأن يستخدم طاقاته للسبيل العام ولخدمة الآخرين ودعمهم وإبداء روح المسؤولية الاجتماعية التي لو تغير كل منا بهذا المقدار سنُحدث تقدمًا شاسعًا، فلو تغيرنا

للخير بمقدار جناح بعوضه فعلًا؛ يكون خير لنا من أن نلعن الظلام دهرًا.

إن سنة الله في كونه أن الحال لا يدوم والأمور تدور، وكل شيء له بداية لا بد من نهاية له، ولنا في القرآن الكريم قصصًا كثيرة في ذلك فقصة فرعون وقومه وكيف عاثوا فسادًا ودمارًا واضطهادًا لعباد الله لكن جاءت النهاية سعيدة فقد هلك فرعون ونجى الله عباده الصالحين. وكذلك لنا في قصة سيدنا يونس التفاؤل الكبير، فقد ابتلاه الله بأن ابتلعه الحوت ولكنه كان من المسبحين؛ فنجّاه الله. وكذلك ابتلاء سيدنا أيوب بالأمراض والأسقام التي أصابته؛ ولكن الصبر والاستغفار وذكر الله كانت سببًا لنصرة عباد الله الصالحين. إن الحال الذي وصلنا إليه اليوم قد ضاق بنا ذرعًا وأثقل كاهلنا لكن حكمة الله آتية ولا بد أن يكون بعد ذلك يسرًا وعزًّا ومنعة لنا والنصر سيكون لعباد الله شئنا أم أبينا، لكن حتى نكون أصحاب الخير والعزة

يجب أن يكون هذا النصر بأيدينا، وحتى يكون بأيدينا علينا العمل والتغيير فهما القاعدتان الأساسيتان من أجل النصر من وجهة نظري؛ لأن العمل يكون نصرًا إذا صاحبه تغيير.

إن التغيير المقصود هنا هو تغيير بكل جوانبه فكريًّا وسلوكيًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا وفلسفيًّا، وعلى الجانب العملي يجب أن تترجم هذه الأمور بقواعد تشكل دعامة التغيير وتترجم هذه الأقوال إلى أفعال من شأنها أن تعالج المشكلة في المجتمع، وتعيد للأمة بريقها وقوتها وأمجادها التي سطرها الرجال العظام على مدى التاريخ الإسلامي، فشكلت قصصًا من التضحية والبطولة لتقديم السبيل العام على المصلحة الشخصية. فعندما تصلحُ النوايا يصلح الحال، فالذي لديه تاريخ مشرق وحافل ولو تعرض لكبوة فإن له القدرة على كتابة حاضر ونقش مستقبل بازغ؛ لأن التاريخ بذكره يعتبر وقودًا يرفدنا بالقوة والنشوة لإعادة الأمجاد، وهذا ما يعمل عليه عدونا من

خلال تزييف تاريخنا المشرق المظفر؛ لتثبيط عزائمنا عن العودة للقمة.

إن التاريخ الإسلامي بحر واسع وفي طياته أمجاد عظيمة كتبها رجال عظام على صورة فتوحات امتدت من المشرق للمغرب ومن الشمال للجنوب بحرًا وبرًّا ويابسًا، الغاية والمطلب إعلاء كلمة الله إما نصرًا وإما شهادةً، عقيدة جُبل عليها أجدادنا فكانت خير قوة لهم. لو سلطنا الضوء قليلًا نحو تاريخنا المشرق لوجدنا أن الأمة الإسلامية مرت في جميع مراحلها وفي جميع فترات حكمها بمراحل ضعف وتمزق وفساد وفتنة، أثقلت كاهلها وأضعفتها وجعلتها في مرمى نيران ومطامع العدو من الأمويين إلى العباسيين والفاطميين والمماليك والسلاجقة وصولًا للعثمانيين فسنة الله في عباده الصالحين الابتلاء؛ ليختبر إيمانهم فالمؤمنون أشد ابتلاءً في هذه الدنيا، **عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟،**

قَالَ:(الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) وصححه الألباني في "صحيح الترمذي وقوله تعالى: (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ) الأنبياء/ 35" .

فالبلاء أمر طبيعي، لكن علينا أن نُحسن التعامل معه، وأن نعرف كيف نوجه البلاء لدعمنا وشحذ هممنا؛ للعودة للعزة والقوة؛ لأن النصر من حقنا لقوله تعالى: (وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين)، وقوله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم). فالجزاء من جنس العمل فحتى نحصل على النصر علينا أن نعمل بما يحقق ذلك النصر كي لا نكون الأشقياء ليختارنا الله ليكون النصر على أيدينا.

لقد ضاق الأمر عندي، أصبحت الحياة لدي بلا طعم ولا لون ولا رائحة، حب ضائع وأوطان ممزقة ومستقبل موحش أنهيت دراستي الجامعية بوقت قصير متفوقًا على كل انكسارات الحياة ولم أجد عملًا بعد بحثي الدؤوب لأعتاش منه؛ مما دفعني إلى أن أفكر جديًّا بالهجرة أن أهجر وطني مسقط رأسي مفارقًا عائلتي التي أحسنت تربيتي وصبرت علي حتى أكبر وتفرح بي وبأولادي، ودافعًا ضريبة الغربة مرغمًا غير مخير وهذا حال الشباب في أوطاننا نتيجة تردي الأوضاع، حياة الغربة حياة موحشة مفترسة تنهش راحة الإنسان وسعادته ويصاب بالأرق وتتأرجح حياته بين عمل ودراسة ويا لها من ضغوطات في حضرة البعد عن الأهل وبركتهم!.

كم أتمنى لو وقف الأمر إلى هنا!؟. فالغربة أوحش من أن تتصور فبالإضافة لتلك المعاناة هنالك معاناة أكبر تواجه الفرد أناس من جبلة أخرى وعادات

أخرى تواجه الشخص، وتقاليد لم يعتد عليها وما يزيد الطين بلة الحاجة لتعلم لغات أخرى، مجهودات مرهقه تزيد حجم الضغوطات علينا وما يثير غضب الفرد ويُثقل كاهله المحددات التي يصطدم بها الفرد في بلاد الغربة من الناحية الدينية وممارسة الشعائر الإسلامية نتيجة قلة عدد المساجد فنادرًا ما ندر تستمع لصوت الأذان الذي اعتادت عليه آذاننا منذ نعومة أظفارنا. وأوقات الحياة اليومية التي لا تناسب مواعيد الصلاة والعبادة والشعائر الإسلامية فتجد يوم الجمعة خير أيام المسلم يوم دوام في أغلب الدول الغربية، معاناة لا تكاد تقف وتحيط بالفرد من كل جانب.

الفرد في أوطاننا بعد ما أسلفت سابقًا ما بين أمرين أحلاهما مر، فهو بين المطرقة والسندان فإذا بقي في وطنه عيش مظلم وظروف اقتصادية لا تمكنه من إشباع حاجياته المختلفة، وإذا ما اختار الهجرة فسيدفع ضريبة لا تكاد تنقص عن الأولى لكن الجميع مجبرون

على الخيار الثاني الذي بعد تشرب هذه المعاناة وبعد كد وجهد يستطيع إشباع حاجاته، لذلك اجتمعت بأهلي وأحطتهم علمًا برغبتي بالسفر نتيجة ما أحاط بي من صعوبات في وطني فلم أجد منهم إلا دعمًا لم يخرج من أعماق قلوبهم على هذه الخطوة كيف لا وفي هذا القرار البعد عنهم؟!.

اتجهت في صبيحة اليوم التالي الى أحد مراكز الابتعاث لأبحث عن فرصة تناسب شهادتي ومؤهلي العلمي ومهاراتي لأكمل دراستي وأعمل في تخصصي وتجولت في عدة مراكز حتى وجدت ضالتي في أحدها، الوجهة القادمة ستكون ألمانيا أخذت وصفًا كاملًا عن طبيعة الأمر والشروط والمتطلبات من السفارة المذكورة من أجل الحصول على فيزا لتحقيق الغاية المنشودة لتنطلق رحلتي الجديدة ومغامرتي في الحياة فأول ما بدأت فيه تعلم اللغة الالمانية فهي لغة تتميز بالصعوبة ولكن الإنسان العربي المسلم لديه فراسة وقدرة وعزيمة

تخر أمامها الجبال الشامخة كيف لا! والتاريخ يشهد لهذا الإنسان العربي المسلم الذي وسع الفتوحات الإسلامية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب وخرق الجبال والبحار والمحيطات باحثًا عن طلب العلم ونشر الدين.

بدأت أتعلم اللغة شهرًا تلو الآخر الأحرف أولًا ثم الأرقام ثم القواعد ثم الكلمات حتى أنهيت في أول شهرين المستوى الأول أي ما نسبته عشرون بالمئة من اللغة ثم ضاعفت هذه النسبة في الشهرين الأخيرين بدأت أتطور باللغة أنهيت المتطلب اللغوي الأول من شروط السفر بعلامة ناجح وأغلب المتطلبات الأخرى والحمد لله جاءت تتناسب مع مؤهلاتي ومهاراتي وقدراتي لكن اصطدمت بالمتطلب المالي مبلغ يصعب على عائلتي تقديمه لي لأكمل مسيرتي التي بدأت بها، حاجز لم ولن يوقفني لقد تعلمت من ديني أن لا شيء يصمد أمام إرادة الإنسان الحرة بدأت أبحث وأحاول إيجاد حلول

لهذا الحاجز إن معاناة الشاب العربي لا تكاد تنتهي جلست مع نفسي في إحدى الليالي اللطيفة الصيفية من أعلى جبال منطقتي أعد وأحصي المصائب التي واجهتني طوال حياتي فتمثلت مشاكلي بالعيش في الصغر بظروف اقتصادية صعبة جعلتني مجتهدًا في دراستي لأصبح متفوقًا في جميع مراحلي الدراسية ثم انتقل للعشق الملون الذي تدنس مع تدنس المفاهيم والقيم ودخول الماديّات فكنت خير مخلص وعاشق ولكن قوبلت بالجفاف والمجافاة لقد كانت تجربتي بالحب مرّة مزّقت أوتار قلبي وجففت الدماء من عروقي وأوقفت أعصابي فاستذكرت قول الشاعر:

لولا الهوى ما ذل في الأرض عاشق

ولكن عزيز العاشقين ذليل.

ولتستمر المعاناة عند تخرجي من الجامعة وعدم الحصول على وظيفة تساعدني في تحقيق أحلامي وتطلعاتي بحثت حتى أصبحت كالمصروع الذي يمشي بالصحراء باحثًا عن ماء فلا وجد ماء ولا وجدت أنا وظيفة مناسبة.

بعدها رافقتني المعاناة المادية والعائق المادي الذي كان حاجزًا في طريق هجرتي وبدأت أبحث عن سبيل يعينني على الهجرة التي كانت مرة كطعم الدواء كل هذه المعاناة جعلت مني صلبًا وزادتني قوة وعزيمة على تحقيق حلمي فجاءتني قوة ردت لي عزيمتي وأعادت بهجتي لتردني من ذلك الجبل وكلي عزيمة بأن أكون عظيمًا ورمزًا في أمتي لأن رحم المعاناة هو الذي يولد العز والتفوق عدت الى البيت وكلي أمل بأن أجد ضالتي وأن أشق طريق حياتي نحو الحلم أن أكون خادمًا لأمتي ولعقيدتي، وبالجمال وعظم القوة التي تبث في نفس المسلم!.

في صبيحة اليوم الثاني، استيقظت بوجه باسم كله آمال وتطلعات وبصيرة إسلامية بأن القادم أجمل، وبأن وراء الليل الطويل صباح مشرق مفعم بالأمل والنشاط والإنجازات، قبلت أيادي والداي أطال الله بأعمارهم فمن هنا يبدأ النصر ببرهما ثم انطلقت مسرعًا باحثًا عن عمل مهما كان فلو كان خارج نطاق شهادتي الأكاديمية. فتجولت بالشارع مستغنيًا عن سنين كدّي وجهدي ومعاناتي الدراسية، سنين أثقلت كاهل والداي ماديًا أملًا بأن أتخرج لأصبح مهندسًا يفاخرون به العالم لكن ذهبت هذه المعاناة بدون أي ضريبة فرح. بحثت عن عمل في مقاهٍ ومطاعم وفي محال تجارية كبيرة أملًا في أن أجمع المال؛ لأوفر مبلغ السفر، فوجدت عملًا بعد جولات مستفيضة جابت شوارع وأزقة وطرق كثيرة وسويعات وأيام وأسابيع لم تزدني إلا إصرارًا على بلوغ هدفي.

العمل الجديد يعبر عن وحشية قلوب القطاعات التجارية في أوطاننا بشكل عام، لقد استغلت هذه الشركة حاجتي للعمل من أجل تحقيق هدفي فشرطت علي أن أتدرب ما يقارب الخمسة عشر يومًا عندهم بالمجان، وأقوم لهم بأعمال كثيرة تعود بالنفع عليهم حتى يقيموني أخيرًا بعد هذا الجهد هل أستحق توقيع العقد معهم أم لا؟. إنها سياسة موحشة مظلمة تفوق وحشية الحيوانات بالغابة فقد تعلمنا أن الحيوانات من نفس الفصيلة تُطعم بعضها عند اصطياد الفريسة، لكن في مجتمعاتنا يسود البقاء للأقوى شبابنا الشغوفة صاحبة الأحلام الذين ضاقت بهم الأرض بما رحبت فرضت عليهم الذلة في عملي الجديد المجاني، كنت أبكي بقلبي على حال المتدربين الآخرين، كم بهم من البراءة في الحياة؟!.عندما كانوا يتحدثون أنهم تخرجوا من كافة التخصصات المشبعة التي زيفت أمامهم حقائق سوق العمل فجذبتهم لها أملًا بالحصول على العمل ليُجبروا أن يعلقوا أموالهم وتعبهم على الجدار ويبحثوا عن عمل

بعيد عن تخصصهم، فكانوا يقولون عندما يقع اختيارهم في العقارات، أريد أن أجني أموالًا كثيرة من أجل تحقيق أحلامهم فهذا لسان حالهم، طيبتهم وبساطة أحلامهم أقفلت على قلوبهم وعقولهم ودفعتهم ليعملوا بالمجان أملًا بالحصول على وظيفة سوقية، من الصعب تحقيق أهداف الشركة لما لها من شروط تعجيزية. أكاد أجزم أنه نتيجة لذلك؛ لن يؤخَذ أحد منا في هذه الوظيفة جهود شباب وأموال ينفقونها على المواصلات من دون تحقيق منفعة مادية هذا حال شبابنا. داومت بهذه الشركة ما يقارب الخمسة أيام، التي أنجزت فيها أعمال حاسوبية إلكترونية أكاد أجزم أنها ستغدق على الشركة آلاف الدنانير، من دون الحصول على أجر ليأتي أحد الإداريين في الشركة ليبلغني أنني إذا بقيت بهذا الأداء فإنني مهدد بالطرد؛ ليسبب الغضب لي أين هم؟!، وهم الذين قالوا لنا إن نظامنا في شركة العقارات قائم على نظام الإسلام وقيمه، عن قول الرسول صل الله عليه وسلم: (أعطِ الأجير أجره قبل أن يجفَّ عرقه).

بعد ما انتهى المدير من كلامه، غادرت العمل وجلست مع نفسي في لحظة صفاء في ليلة ظلماء في جبال بلدتي العلياء ما بين نجم وخيلاء، فدرست الموضوع؛ لاتخذ قرارًا بعدم العودة لهذا العمل الذي أرهق الشباب بغير قوت يوم وعتاد، فالجلوس خير لهم من هذا الميعاد مع هذه الشركة التي فاقت بحجم ظلمها للشباب إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها بالبلاد.

ما أصعب أن ينسى الإنسان أوجاع قلبه والاشتياق الذي مزق قلبه والبعد عمّن أحب بهموم دنياه!. كيف لا وهو يتأرجح في تلقي العذاب تارة من قلبه النازف بعبق حزن لا ينتهي الذي أشعل نارًا بين جوانحه نار الاشتياق تلك النار التي لو اجتمعت العرب بكافة قبائلها لا يمكن أن تطفئها، وتارة من عقله الذي أصابه العجز وبلغ الشيخوخة قبل أوانها لكثرة الهموم التي أصابته والتفكير الذي لا يكاد ينتهي من مصيبة إلا وحلت عليه مصيبة أخرى. هذه حال فلذات أكبادنا في

أوطاننا لكن كان ألم الاشتياق لمحبوبتي لا يفارقني، لقد شعرت بها مع كل لحظة هواء أتنفسها مع كل دقيقة فكر أشغل بالي فيها، فوالله لتنهل وتنهمر عيني دموع ولن يمزق الاشتياق، والله لينطق لساني أعذب الكلام والألحان والأشعار ولن يمزق الاشتياق، والله لنتجول في الشوارع ونزور المزارع ونقعد على التلال ونصعد الجبال ونشاهد الطيور وهي تعزف أجمل الألحان ونتسامر الليالي أنا والأصدقاء ونشعل النيران ونشاهد الخراف في المراعي يقودها راعٍ مع كلبه العاوي ونزور المدن الشاهقات ونشاهد الآثار المعجزات ونصاب بالاندهاشات ولن يمزق الاشتياق، والله لنطالع الصحف في كل صباح ونتناول الشوكولاتة مع القهوة ولن يمزق الاشتياق، والله لنقطع الأميال ونرصد في مخيلتنا الآمال ونرسم التطلعات والأهداف ولن يمزق الاشتياق، كيف لا يحدث ذلك عندما يكون الحب متجذرًا!!وعندما يزرع الحب النقاء والصفاء في قلب العاشق ليولد حب العصر الجاهلي الذي أصاب الشعراء بالجنون لشدته.

إن التراجع والضعف الذي وصل للأمة العربية الإسلامية ينذرنا بالخير والبشائر والأمل والتفاؤل، فالدارس المتعمق بالتاريخ ونشأة وقيام الأمم؛ يعي أن في فترات القحط والصعوبات البالغة واشتداد الأمر وكثرة الفتن يكون الخير قد اقترب والفرج قد أطل علينا والنصر قد قاب قوسين أو أدنى من البزوغ. فدائمًا حيث ما تشتد وتحكم حلقات الأمر يخرج الأمل والفرج وتكشر السعادة والخير عن أنيابهما لتأكيد حقيقة أن البقاء للأوفياء والنجاح للحق فكما يقول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

فمن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها واندثر

يأتي النهار المشرق المفعم بالحب والنشاط بعد الليل المظلم الهالك، ويأتي الجو المشمس الذي تزين الشمس سماءه بأشعتها الساطعة التي تحمل الخير للإنسان بعد الليل الموحش، ويأتي المطر في الشتاء

ليروي الأرض التي عطشت من شدة الشمس وأشعتها الحارقة في الصيف، وقد يأتي الثلج في فصل الشتاء لينظف القلوب المليئة بأوساخ الدنيا من قيم دونية وشرور وحسد يمزق أواصر العلاقات ويقطع الصلات ويبث في النفس التفرقات، ليذوب هذا الثلج في لحظة ويخفي معها الأحقاد الدفينة حبيسة الأنفس الحميمة، وكذلك نصر الله لا بد له وأن يظهر ولو بعد حين إن الله الخالق للنفس الذي يعلم سرها ومستقرها ومستودعها وهو يعلم ما تكن الصدور وما تعلن، وهو يعلم خائنة الأعين وله ما في السماوات وما في الأرض وله العلم المطلق لكل الأمور الذي قال في كتابه العزيز: (وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين).

إن النصر حليف لأمة الإسلام وسبق لي أن أكدت ذلك وقلت يجب علينا أن نعمل لهذا النصر حتى يستخدمنا الله ولا يستبدلنا؛ لأن النصر محقق على أيدينا أو غيرنا، لقوله تعالى: (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في

سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم).

فالشقاء يكون إخوتي في الله أن يكون عز الإسلام ونصره الذي أقره الله في كتابه على أيدينا أنا وأنت أيها السامع لكلامي القارئ لكتابي، من خلال عدة أمور سأتطرق إليها في باقي صفحات هذا الكتاب أهمها وأولها التي يجب أن تغرس في قلب كل فرد وأن يغير نفسه لتتناسب معها، ألا وهي بذرة الخير وحب الخير ولو على حساب النفس وتقديم المصلحة العامة مصلحة الدين والمجتمع على المصلحة الشخصية لكل فرد فينا، فالخيرية هي الصفة التي تمس فرد الإنسان لتنظم سلوكه في الجماعة لتشكيل توافق خيري جماعي تمكن من ترصيص المجتمع على قلب رجل واحد يصعب اختراقه وتمزيقه، يذكرنا بمجتمع الصحابة الذين ضربوا لنا أروع الأمثلة في بداية تكوين الدولة الإسلامية في

المدينة تلك الدولة التي ولدت من نقطة الصفر لتنشر الإسلام في كافة أرجاء المعمورة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، ودمرت وهدمت صوامع الكفر وأمجاد الامبراطوريات بقوة الصف، فدرس المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الذي يعد أبسط درس ينقصنا على الصعيد النفسي المتمثل بإبراز روح الجماعة والتخلي عن الممتلكات الشخصية وتقاسمك مع أخيك المسلم ونصرة أخيك المسلم، ساهمت بشكل كبير في تأسيس أساس متين يصعب اختراقه في صفوف المسلمين، بالرغم من وجود اختلاف اجتماعي في العادات والتقاليد وفكري وتجاري بين أبناء مكة والمدينة الذين اجتمعوا في بداية نواة تأسيس الدولة. إن النبي قدم لنا درسًا بالمؤاخاة وبناء التوافق بين النسيج المختلف ليكون مجتمعًا واحدًا يصعب اختراقه وتفكيكه، نحن لا نغفل دور البركة النبوية في وجود نبينا محمد صل الله عليه وسلم آنذاك، لكن قدم لنا النبي درسًا مهمًّا في سبيل تحقيق التوافق في المجتمع عندما تتعدد الطوائف

والملل بأن يبدأ التهذيب في النفوس وتطهيرها من المفاسد وحب الدنيا لقوله تعالى: (ونزعنا ما في قلوبهم من غل إخوانًا)

فالغل هو يتمثل بالحسد والكراهية والحقد والغيرة ومن هذه السلوكيّات التي بنظري الشخصي المتواضع تعتبر أعظم أسباب انتكاسات الأمة ونشر الغل فيها ألا وهي الغيبة والنميمة، التي مزقت الجماعات وسببت الانتكاسات وفرقت الجماعات وأضعفت القدرات وبثت في نفوس المسلمين ما لا يحمد عقباه، فالأخلاق هي جوهر الدين فلذلك قال النبي صل الله عليه وسلم: (بعثت بالحنفية السمحة).فالتحلي بالأخلاق هو أول خطوات الإصلاح وتحويل القبلة الى الاتجاه الصحيح والفطرة السليمة التي لا يشوبها شك وارتياب، التي تتحلى بفراسة الإسلام وعزة الإسلام ولا تخشى في الله لومة لائم.

إن ما أخبرتنا به قصص الأنبياء والتاريخ الإسلامي، أن المحنة عندما تشتد ستتحول الى منحة، وأن لكل بداية نهاية وأن الخير يتمسك به القليل دائمًا وهو المنتصر بالنهاية، فإنني في آخر هذه الأسطر من هذا العمل الذي دفعتني إليه فطرتي السليمة ومحبتي لديني وإيماني المنقطع بأن النصر والغلبة والفوز والظفر سيكون من نصيب المسلمين مهما طال ذلك، وإيماني بأن الخطوة الأولى للنصر؛ أن يعمل كل فرد منا من موقعه لهذا النصر وأن كل فرد له الأثر ولو بشق تمرة، في سبيل ذلك لقوله صل الله عليه وسلم: (كل مسلم على ثغرة من ثغر الإسلام) يخدم الإسلام في أي موقع كان فأردت أن أقدم هذا العمل وأسلط الضوء على مشاكل الأمة التي بلغت مبلغها. وسأقدم بعض الحلول من وجهة نظري الشخصية المتواضعة التي من شأنها أن تعطي حلولًا ونسأل الله أن تكون مؤثرة تخدم وتقود للمصلحة العامة ومن هذه الحلول التي أقدمها:

أولًا: إنشاء جيل إسلامي جديد صلد صلب قوي

عالم بدينه متمكن بالتاريخ الإسلامي ذو نظرة وبصيرة بالعالم في الوقت الراهن، ويعلم بأطماع وغايات ومخططات الغرب متمسك بعقيدته يعلم أن الصراعات على هذه الأرض هي صراعات عقائدية. وإذا ما أردنا ان نحقق هذه الغاية ونكون الجيل القوي يتطلب من الجهات المعنية سواء إن كانت الأسر على المنظور الضيق ومن ثم المدارس والجهات التعليمية ودور تحفيظ وتعليم القرآن المختلفة أن تحافظ على التماسك والترابط في تنشئة الفرد بتشاركية من شأنها أن تُعنى بكل مراحل حياته، حتى تُخرج منه الرجل الحق؛ ذلك الذي وصفه الله بكتابه بقوله تعالى:(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وقوله تعالى: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله).

فتبدأ العملية من تعليم الطفل منذ نشأته لغته العربية الأصيلة، التي حاول الغرب تمزيقها بتعظيم اللغة

العامية واللهجات حتى يسهل تطبيق قاعدتهم المعهودة فرق تسد؛ فاللغة هي كيان الفرد وأصله وهويته، ومن شأنها أن تُجرده من سم العبودية والذل وكذلك تُغذيه من الروحانيات التي تقوي عزائمه؛ لأن اللغة العربية هي مفتاح القرآن الكريم فمن علم اللغة علم القران وحفظه وفهمه. وعند ما يصبح الطفل منذ نعومة أظفاره قويًّا باللغة العربية ننطلق إلى تعليمه التجويد وأحكامه، حتى يصبح جاهزًا للقرآن الكريم الذي هو دستور حياته وفيها من الأحكام التي لو طبقها الأفراد فيما بينها والدول في مجتمعاتها لساد العدل وعم الخير. وتتمثل دراسة القرآن بكافة جوانبه البيانية والعلمية والأحكام الفقهية وقصص الأنبياء، حتى يكونوا حكماء أُدباء دُهاة وقادة منذ نُعومة أظفارهم، ويتحملون المسؤوليات والأمانات ويكون لكتاب الله حفظه، ويتبعون ذلك بدراسة التاريخ الإسلامي المتمثل بالسيرة النبوية الحسنة والخلافة الراشدة المجيدة ودول الخلافة الإسلامية المظفرة أُموية وعباسية وعثمانية، وما حمله هذا التاريخ الإسلامي من إعلاء

لكلمة الله وتوسيع الفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب.

إن مخرجات العملية التربوية بالصورة سالفة الذكر ستكون ذات نبهة وبصيرة، ذات علم وقديرة، وتكون حكيمة وقوية ومتحلية بمكارم الأخلاق في شتى أمور حياتها. وعندما يُطبق ذلك على جميع مخرجات الجيل الفكرية؛ ستخرج لنا نُخب قوية من شأنها أن تشكل دعائم خير وفضيلة، وتكون للحكم بكتاب الله وسنة نبيه بصيرة وجديرة، وهذا يكون أُولى خطوات النصر، لما تحمل هذه الخطوة في طياتها التي تحتاج إلى أوقات زمنية ليست بالقليلة لكن ستعود بالعز والغلبة والسيادة لأُمتنا المجيدة.

ثانيًا: العمل بكتاب الله والسنة النبوية العطرة

فعندما يكون الجيل صالحًا نستبدل النخب العربية الهشة المهمشة المصبوغة بالأفكار الغربية، بجيل يحفظ كتاب

الله بين ظهرانيه ويعمل بأحكامه، فعندما تُطبق أحكام الله وسنة النبي في كافة المؤسسات والدول وفي جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ فان ذلك يقود للحكم السديد الرشيد والخير المطلق وسنبحث في أثره على جميع جوانب الحياة وكيف لها أن تصبح في سيادة الحكم الإسلامي:

1. **الجانب الاجتماعي:** إن تطبيق هدي الإسلام بحذافيره وأحكامه؛ سيقود المجتمع إلى بر الأمان وانتشار الخير والفضيلة؛ فالإسلام جاء لحفظ المجتمعات لأنها أساس التقدم ويتمثل ذلك بحفظ الأُسرة التي هي نواة المجتمعات، فقد شرع الإسلام الزواج لضبط تماسك المجتمعات وقوتها ولتشكيل الأسر، وليشبع الإنسان إحدى حاجاته الأساسية التي وجدت للتكاثر. فالزواج هو هيكل تكوين الأسر، وبه درء المفاسد الاجتماعية والقضاء على الزنا تلك الآفة التي حاربها الإسلام لخطورتها على

المجتمع ومنع الخوض في مسبباتها لقوله تعالى: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلًا). فهذه الآية تمثل تأكيدًا على ذلك؛ فبالزواج تتقزم هذه الآفة الخطرة وتُقام المجتمعات. فيتوجب على دولنا أن تقيم الدراسات وتبذل المجهودات وتسارع الخطوات وتمضي الأوقات أملًا في إيجاد حلول للمشكلة التي برزت للوجود في مجتمعاتنا، فكانت سببًا لانهياراتنا وتخلفنا عن الأمم ألا وهي تأخر سن الزواج، فالظروف الاقتصادية صعبة وندرة فرص العمل والموارد والفاحشة منتشرة ومتعاظمة في الأسواق وكافة المرافق العامة، فلو قارنا الأزمنة السابقة بالزمان الحالي لوجدنا أبرز ما ميزهم وكان سر تفوقهم علينا في كافة الأصعدة والسبل؛ أخلاقيًّا واجتماعيًّا وغيرها؛ هو تمهيدهم الطريق لسنة الزواج. ومن ناحية أخرى بموضوع الجانب الاجتماعي؛ تكفل الإسلام بحفظها وبتطبيق شرائعه ستسود وتصلح مجتمعاتنا ويصلح حالنا؛ موضوع

القصاص الإسلامي وتطبيق العقوبات بحذافيرها ودون محاباة وتمييز؛ لأنه ما لا ينزع بالقرآن يُنزع بالسلطان وقوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون). فقد جاء الإسلام بعدة أحكام، تناسب كل حالة وتمثل عقابًا مناسبًا لكل حالة ولها وقع في النفس وتساهم في الردع النفسي قبل الجسدي لما يشكله الإسلام وكتابه الكريم المعجز، وسنتحدث عن بعض هذه الأحكام المهمة التي تعيد الحياة الخيرية السليمة البعيدة عن الهوى والشهوات الخالية من المفاسد والدسائس الاجتماعية والبعيدة عن النفاق وحياكة الفتن والمؤامرات، التي من شأنها إضعاف المجتمع. فقد عالج الإسلام القتل العمد الذي فيه انتهاكات لحرمات الله وقتل العباد؛ فهو يساهم في إثارة العنف وإعادة الثأر الى الوجود؛ مما يفكك المجتمع لكن الحكم الإسلامي يقتضي بأن من يقتل مسلمًا متعمدًا جزاؤه القتل فالجزاء من جنس العمل، حتى يطفئ النار في

نفوس أهل المقتول ويجعل الله لهم سلطانًا يقتص لهم، مما يكبح جماح الثأر وتفكك المجتمع. إضافة الى الشرائع السماوية التي وضعت عقوبات تعالج بعض القضايا الاجتماعية كالزنا الذي أسلفت الحديث عنها والسرقة وغيرها. فالمجتمع الذي يطبق فيه شرع الله مجتمع قوي متماسك خالٍ من المفاسد، يسوده الخير والألفة والمحبة وكل ذلك يقود للتقدم والازدهار الذي عايناه وتلمسنا نتائجه في التاريخ الإسلامي على مدار الخلافة الإسلامية راشدية وأموية وعباسية وعثمانية، فقد قاد تطبيق شرع الله الى العزة والغلبة والنصر وصلاح الحال وتقدم وازدهار المجتمعات.

2. **الجانب الاقتصادي:** لقد أظهرت الكثير من الدراسات الاقتصادية العالمية؛ أن الأنظمة الاقتصادية كافة على مدار التاريخ وبما جاءت من تشريعات وقوانين وأنظمة سواء النظام الشيوعي أو

الرأسمالي حديثًا، تعتبر قاصرة أمام النظام الاقتصادي الإسلامي والتعاليم الاقتصادية التي جاء بها، ومن أهم هذه التعاليم التي سببت ازدهار الاقتصادات الإسلامية على مر العصور وسببت التكافل ألا وهي الزكاة؛ فالزكاة هي حق معلوم للفقراء في أموال الأغنياء فبتطبيق الزكاة يحقق التكافل الاجتماعي والمحبة والتآلف بين الفقراء والأغنياء كما أنه يقوض دعائم الطبقة الوسطى ويعتبر أرضًا خصبة لنموها والتي تعتبر أساس القوة الاقتصادية للدول في العصر الحديث. إن نظام الزكاة الذي جاء به الإسلام يساهم في تقوية الاقتصاد ورفاهية الأفراد وتحاب العباد وتقدم البلاد، ولنا تأكيد على ذلك في سر نهضة العديد من الدول الإسلامية المحيطة بفعل تطبيق الزكاة، ولنا في ماليزيا وسنغافورا خير برهان على مساهمة الزكاة في النهضة للبلاد وتكافل العباد والرفعة في السلم الاقتصادي العالمي.

3. **الجانب السياسي:** إن تطبيق شرع الله سيكون له أفضل الأثر في الحكم والحياة السياسية وسيجعل سيادة الحكم حاصلة ولإقامة العدل فاعلة، فإن العرب لم يسبق لهم أن حكموا إلا بصبغة دينية؛ كالنبوة أو الولاية. إن الشريعة الإسلامية بشقها السياسي لا يختلف على جودته وريادته اثنان؛ فالتاريخ حمل أجمل وأنصع الصور عن هذه السياسة؛ التي قادت العالم من شرقه وغربه وشماله وجنوبه وسادت الأمم بعدلها وحرياتها رغم وجود أباطرة الكفر كالروم والفرس، فهذه النماذج السياسية الحديثة بأيدولوجياتها المختلفة التي جاءت بالحريات المزيفة والديمقراطية العوجاء التي استباحت الدماء وزادت في شقاق الأخوة والنزاع وفرقت الجماعات ونشرت الفرق والشيع ولونت الأقوام بحجة حقوق الحريات المختلفة، الذي لا حفظ لهم حقوقهم ولا نشر لهم الأمان والاطمئنان.

يجب علينا أن نعلم ونقر ونجزم ونؤمن بأن الأيدولوجيات الحديثة وخاصة الليبرالية والنظام العالمي الحالي قاصر، ووجد لخدمة جماعات معينة؛ لأنه قانون وضعي فلن يحفظ إلا حقوق وغايات وشهوات من وضعه، أما بقية الناس فستكون القوانين مسلطة عليهم بخدمة هذه الفئة المسيطرة. فالنصر يحتاج لقيامة فكر لقيامة جماعه ينتهجون منهجًا مباركًا يتخذونه محركًا لهم ويقدمون أرواحهم في سبيله، وهذا المنهج يبتغي أن يكون ذو قاعدة إسلامية تساعد من ينتهجه على الانتصار على أهم المعارك ألا وهي معركة الشهوات ونهي النفس عن غيها وتزكية هذه النفس وإصلاحها؛ لتكون قد فهمت غاية وجودها حق الفهم بأن كل ما تملك في هذه الدنيا يجب أن تستخدمه لإرضاء الله. وأن حياتك على هذه الأرض هي للعبادة لله، فكل وقتك وكل قوتك وكل مجهودك وكل لحظة من حياتك وحياة أبنائك موجودة لإرضاء الله. إن

استقامتنا على الطريق الصواب سيكسبنا راحة وقوة من فراسة الإسلام، قوة المسلم الذي ضرب أروع الأمثلة في التاريخ في التضحية في سبيل إعلاء كلمة الله في الارض وبذل الغالي والنفيس في ذلك، فغطت دول الإسلام كافة رقعات كبيرة من العالم كل ذلك تم بتحقيق هذه المفاهيم العطرة التي كانت زادًا لهم وعتادًا وكانت محركة للأمجاد. في هذا الزمن الذي نفتقر فيه الى الفراسة والبصيرة والقوة والعزة التي تشع بنور الإسلام هذه الطاقة تقل كلما ابتعدنا عن مفاهيم وقيم الإسلام والإيمان والتصديق الجازم والثقة بالله، ولكن وكما تعلمون إن الله سيبقى متم نوره ولو كره ومنع وأحاك المؤامرات والخبائث والدسائس الكافرون، فالله يقيض لهذا الدين من ينصره وفئة الحق باقية بقاء السماء والأرض، وسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يبذلون الغالي والنفيس ويتسلحون بالفراسة الإسلامية ويجعلون النصر والعزة للأمة والمقدسات نبراسًا وغاية

ومنهاجًا لهم في وقت كثر فيه الطغاة وتعددوا، وكثرت فيه الخيانة والفسوق والمجون والفساد، ظهر من يقدم لنا درسًا عن كيفية النصر ظهر من يمسك بأيدينا إلى طريق الحق بعد أن ضللنا الطريق ظهر من ينير بصيرتنا، إنني أتحدث عن نصر مجازي نصر فكري في زمن التمايز الفكري عن نصر ضمني سطره ستة من الأسرى الذين يتسلحون بالإيمان الحق السليم المستقيم الذي لا تشوبه شائبة، إيمان على المحجة البيضاء ليله كنهاره، هؤلاء تسلحوا باليقين والثقة بالله والعقيدة السليمة بأن الله أمره بين الكاف والنون من كان معه فمن عليه ومن كان الله عليه فمن معه، أحكمت القيود حريتهم وحرمتهم من نور الشمس ولمعان النجوم من استنشاق عبق الزهور وقطف الثمار من السعي الجاد الدؤوب في أرض الله، فلم يمنعهم ذلك من التفكير بالحرية والثقة بالله بتحققها بعد أن ظُلموا فلم يرضخوا عبيدًا خاضعين خانعي

ومطأطئي رؤوسهم، إنما تسلحوا بقوة الحق ومجد الله فرفعوا شعارًا إما حياة تسر الصديق وإمّا مماتًا يغيظ العدى، وبذلوا جهدهم البدني على نهج الأخذ بالأسباب؛ أعدوا العدة ووضعوا الخطة فاجتمع الإيمان ووافقه العمل؛ فتحقق الكمال الإنساني المتمثل بالفراسة الإسلامية على نهج السلف والصحابة لتتحقق لهم غايتهم بكسر القيود التي تقف صاغرة أمام هذا الإيمان وهذه الفراسة. هذا درس بالمجان في وقت عجز أصحاب الأموال والكنوز وخزائن الأرض في هذا الزمان عن الإتيان بمثله، إنما يتساقطون يومًا بعد يوم وعامًا بعد عام ويبقى الشرفاء هم خير لكل زمان ومكان. درس الأسرى الذي شكل صفعة في وجه الكيان الغاشم الذي يتغنى بالبنية التحتية والتكنولوجيا المتطورة في كل الأنظمة والأمور، عجز عن تقديم نظام حراسة تمنع الأسرى من الهروب لم تستمر فرحتنا إلا لأيام معدودة، الأسرى هاربة والاحتلال في استنفار

والخونة في كل مكان فما كان إلا أن صدحت وسائل الإعلام كافه بخبر أدمى عيوننا وأندى جبائننا حزنًا على عودة جميع الأسرى إلى السجن. هذا الحدث وإن لم تكتمل خاتمته ونهايته كما أردنا، إلا أنه كان له أثر في النفوس وأيقظ ضمائرها وعزز فيها مفاهيم الحق والإيمان ومبادئه ولو برمق بسيط، فأأكد لكم أبنائي وإخواني وأجيالي أننا في زمن سيكون لجملة المفاهيم والقيم التي تشكل الفكر الدور البارز في نهوض الأمم وعودة الأمجاد لأمة الإسلام. من جديد ومن سجن جلبوع كانت البداية وعلماؤنا الحقة ورثة أنبيائنا سيكملون مسيرة الوعي الفكري لرسم الطريق وإقامة حلقات العلم اللغوي الديني وإحياء التراث من جديد، دور في رسم طريق النصر وإيضاح الهوية والكيان العربي الإسلامي من جديد. فلو عاينا الفرق بين جوامعنا ومساجدنا دور العبادة ودورها في انطلاق الجيوش وتخريج العظماء بين الماضي والحاضر؛ لوجدنا تقزيم

أدوارها في الوقت الحالي لتقتصر على الصلاة والعبادة بعد أن كانت منارة لمجالس العلم وبوصلة للأجيال لإرشادهم للطريق الصواب وتعليمهم مختلف العلوم الإسلامية. ومن خلال بحثي الدؤوب المتواصل في التاريخ العالمي والعربي الإسلامي وجدت أن هذا النظام العالمي الذي يدير العالم اليوم قد علم قوة الإسلام وأن العرب الذين منهم رسولنا الكريم لا يحكمون إلا بصبغة إسلامية قد عملوا على استخدام أدواتهم السامة الفكرية الثقافية الحديثة كالليبرالية والعلمانية والإمبريالية والديمقراطية ودسها في أقطار العالم الإسلامي كافه بالعديد من الخطوات الممنهجة، أولها تتمثل بمهاجمة اللغة لأنها الهوية والكيان تبعها حركات استعمارية شرعنت اتفاقيات التقسيم العربي الإسلامي ومنها سايكس بيكو وبثت روح التفرقة والطائفية في أقطارنا؛ مما قاد لتمزيق الصبغة الإسلامية التي هي رمز حُكمنا وقيادتنا للأمم.

وهذه المراحل امتدت اليوم عبر مفهوم وباء الكورونا الحديث في هذا الزمان من أجل الحث على التباعد بحجة العدوى وإيقاف المناسبات الاجتماعية التي كانت تحمل سمات الألفة والمحبة؛ لتزرع الحقد والكراهية والبغضاء بين الناس، والأهم من ذلك هو تحويل التعليم العالمي عن بعد، فالتعليم ذلك الوميض الأخير لتوعية الأجيال، مع العلم أن البنية التحتية الإسلامية غير مهيأة للمحافظة على جودة التعليم عن بعد، إضافة إلى إرساء مجموعة الجيل الخامس والبرامج والتطبيقات الإلكترونية كالنتفلكس وغيرها التي تساهم لضرب الأجيال التي راهن عليها الإسلام كثيرًا؛ من أجل بث الشذوذ الجنسي بينها وتعريتها الفكرية ونزعها عن جلدتها وبوصلتها نحو الأمجاد. أسأل الله لكم أيها القرّاء أن يكون عملي هذا قد نال إعجابكم وأضفى إليكم العلم والتوعية وخاصة يا معشر الشباب أمام هذا التكالب الغربي علينا، وهذا واجبي

لأمتي فكل منا يدعو لدينه ويتمسك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من موقعه، وأسال الله أن يستخدمنا ولا يستبدلنا، فلتضعوا نية التغيير في أعناقكم ولتبدأوا بجهاد أنفسكم بنهيها عن غيها وإصلاحها والله الموفق والميسر.